حتى الهاتف

سنة ونصف أمضاها في غرفة مدير المكتب، وهو ينتظر، الساعة الرقمية أمامه معلقة على الجدار، ومع كل ثانية ينظر إلى ساعة يده، ومراجع يدخل ومراجع يخرج، وهو ينتظر، إلى متى؟

- إذا سمحت، أنا أخذت موعداً، قبل يومين.

ويرد مدير المكتب بهدوء:

- أعرف، ولكن دورك لم يأت.

- هل أذهب، لأرجع بعد نصف ساعة؟

- إذا خرجت، لا أستطيع أن أحتفظ لك بالدور.

يرجع إلى مقعده.

بعد هنيهة، يدخل أحدهم، يسرع مدير المكتب، يفتح له الباب، بعد سنة يخرج.

لا أحد من المراجعين يدخل.

شخص آخر يدخل، يتجه فوراً إلى الباب الموصد، مدير المكتب يسرع إلى فتحه، يغيب في داخله.

لا قيمة للزمن، لا قيمة لك، لا قيمة لكل هؤلاء، هو وحده يملك القيمة، بعد اليوم لن أستقبل في بيتي أي زائر، إلا إذا اتصل بالهاتف، وأخذ مني موعداً، حتى أخي أبو جميل، الآن عرفت قيمة الوقت.

الباب يفتح، الضيف يخرج، يظهر هو من وراء الباب، يقف ليودعه، يراه، يلمحه، هو أيضاً يراه، عيناه جامدتان، كأنه لا يعرفه.

الأرقام تنقلب، تتغير، تتبدل، ماذا يفعل بالداخل؟ هل يحول الحجر إلى ذهب؟

مراجع يدخل.

ثلاثة أرباع الساعة مرت، ثلاثة أرباع الساعة بالضبط، لو بالسيارة كنت وصلت بها إلى أستراليا، لو بالطائرة كنت بلغت القطب، وهو ماذا أنجز خلال ثلاثة أرباع الساعة؟

ضيف آخر يدخل عليه.

ينهض:

ـ أرجوك، قل لي: من هذا و الذي قبله والذي قبله؟ كيف دخلوا عليه مباشرة؟

ينظر إليه طويلاً، ثم يقول له:

ـ الأول على رأسه ريشة.

يتحسس رأسه، يمسح شعره، يسأل:

ـ والثاني؟

ـ في جيبه ورقة صغيرة رقيقة من ورق السكائر.

يمد يده في جيبه، يتحسس بأصابعه بضعة نقود معدنية، يسأل:

ـ والثالث؟

ـ أما سمعت صوت حذائه وهو يزقزق، حتى قبل أن يصل إلى المكتب؟ !

ينظر إلى حذائه.

يهم بالمضي، يستوقفه:

ـ إلى أين؟ لا تتعب نفسك، أنت لو حملت ألف ورقة سيكارة لن تدخل، إلا بالدور، على كل حال دورك اقترب.

لا يعرف كيف ناداه مدير المكتب، كأن اسمه ليس هو اسمه، ودخل، وهو غير مصدق، وبعد سنة أو سنتين خرج.

خارج المبنى أسرع إلى أقرب غرفة هاتف، انتظر، طال انتظاره، صاح بالرجل:

ـ متى ستنهي مخابرتك؟

obeikandl.com

فتح الباب وشده من ذراعه، جذب منه سماعة الهاتف، واتصل، وإذا الخط مشغول، أعاد الاتصال، وإذا الخط مشغول، أعاد الاتصال وإذا الخط مشغول.

التفت وراءه، رأى رجلاً، عرفه، كان مثله ينتظر في مكتب مدير المكتب، سأله:

ـ دخلت عليه مثلي، ولم تستطع أن تكلمه؟؟ وجئت لتتصل به هاتفياً؟

ـ كيف عرفت؟

ـ دخلت عليه في المكتب، بعد انتظار عشر سنوات، قعدت أمامه أربع ساعات، لم أستطع أن أكلمه، أربعة هواتف أمامه، ما إن ينتهي من الرد على هاتف حتى يرن هاتف آخر، قلت لنفسي خير حل أن أخرج وأتصل به بالهاتف.

ـ وهل استطعت الآن الاتصال؟

ـ خطه مشغول.